مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ: ١٩٧٣/١٢/٢٢

افتتاح مؤتمر جنيف وسط تحذير جماعى من تجدد انفجار القتال

اسماعيل فهمى يحدد موقف مصر واشتراطها حل الازمة بتنفيذ جميع بنود قرار مجلس الامن

مصر تصر على الانسحاب الاسرائيلى من كل الاراضى العربية بما فيها القدس واستعادة حقوق شعب فلسطين

فالدهايم افتتح المؤتمر بتحذير من موقف خطير يواجه العالم مالم ينجح مؤتمر جنيف

- جروميكو يقول : الحرب يمكن ان تتجدد فى أية لحظة والتطبيل سيكون بالغ الخطورة
- كيسنجر يقترح : الالتزام بوقف اطلاق النار □ الفصل بين القوات □ تنفيذ قرار ٢٤٢ كاملا
- زيد الرفاعى : الاردن لن يقبل تسوية جزئية ويصر على انسحاب اسرائيلى كامل وتحرير القدس
- ابيان يكرر دعوى اسرائيل بالحدود الآمنة ويقول : انها لن تعيد القدس العربية

جنيف فى ٢١ ـ من حمدى فؤاد وليفون كيشيشيان ووكالات الانباء ـ شهد مؤتمر جنيف ، فى اليوم الاول لافتتاحه ، مناقشات حامية بين الوفد المصرى والاسرائيلى بدأت عندما عقب السيد اسماعيل فهمى وزير الخارجية المصرية فى لهجة لاذعة تفيض بالسخرية على أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل الذى كرر فى خطابه أمام المؤتمر دعوى اسرائيل بضرورة الابقاء على جزء من الاراضى المحتلة بحجة « الاحتفاظ بحدود آمنة » كما كرر أن اسرائيل لن تعيد القدس العربية ، وأنها ترى أن مسألة الفصل بين القوات ينبغى أن يؤجل بحثها الى يناير المقبل .

وقال اسماعيل فهمى فى رده : ان ايبان يقلل من شان عقول الموجودين فى هذا المؤتمر ، وان الدرس الذى كان ينبغى أن يتعلمه ابا ايبان هو أن استخدام الاسلحة الحديثة لم يعد مقصورا على اسرائيل وحدها ، « والا فما الذى يمنعه ايبان بأن يعلن فى اول يوم للمؤتمر ، انه سوف يضم ارضا عربية لاسرائيل » .

وكان المؤتمر قد بدأ بازمة خشى الايعقد بسببها عندما أصر الوفد المصرى على تعديل نظام الموائد داخل القاعة وترك مائدة خالية مكان الوفد السورى .

وكان ايبان قد ارجأ كلمته الى الجلسة المسائية التى عقدت بعد ظهر اليوم ودامت ٥٥ دقيقة واقتصرت على كلمة وزير خارجية اسرائيل ورد اسماعيل فهمى عليها ، وكانت الوفود قد تحدثت فى الجلسة الصباحية .

وفى ختام الجلسة المسائية أعلن كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة ارجاء الاجتماع الى جلسة مغلقة تعقد قبل ظهر غد [السبت] لبحث ما وصف « بموضوعات سياسية » .

وقد اعد الوفد السوفيتى جدول اعمال لجلسات المؤتمر على اساس تحديد موضوعات معينة تحال الى اللجان الفرعية تبدأ اولا بالفصل بين القوات بحيث تستمر اعمال اللجان الفرعية الى حين ان يلتقى المؤتمر فى جلسة كاملة .

اعلان النوايا وكلمات الوفود

وقد افتتح فالدهايم مؤتمر جنيف الخاص بالشرق الاوسط محذرا من موقف خطير يواجه العالم مالم ينجح هذا المؤتمر . وقال انه مالم يحرز المؤتمر تقدما ، فان وقف اطلاق النار الحالي وترتيبات حفظ السلام من جانب الامم المتحدة ستبقى هشة مع خطر ماثل دائما بتجدد القتال .

وكان التحذير من انفجار القتال مرة أخرى شبه جماعى فى الكلمات التى القاها بعد السكرتير العام للامم المتحدة كل من اندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتى ثم هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكية ، فاسماعيل فهمى وزير خارجية مصر ، وزيد الرفاعى رئيس وزراء الاردن ووزير خارجيته .

وقد كان أول المتحدثين بعد فالدهايم هو جروميكو الذى اكد أن نار الحرب يمكن أن تندلع من جديد فى اية لحظة ، وان المزيد من التعطيل يمكن أن يكون بالغ الخطورة . وفى كلمته اوضح وزير الخارجية السوفيتية النقاط التالية :

- انه لابد أولا من ازالة اسباب الازمة التى استمرت اكثر من ٦ سنوات من احتلال الارض العربية ، فهذه الاراضى لابد من اعادتها الى اصحابها الشرعيين ومادامت القوات الاسرائيلية فى هذه الاراضى فلن يقوم سلام فى الشرق الاوسط
- أنه من الضرورى أن تتحقق العدالة لشعب فلسطين الذى ينبغى له أن يعيش فى سلام .
- ان من الضرورى أن يمثل الفلسطينيون فى مؤتمر جنيف .

وبعده تحدث هنرى كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الذى اعلن ان أول عمل للمؤتمر هو الفصل بين القوات لنزع ما وصفه بالفتيل العسكرى . وقال ان وقف اطلاق النار لايزال هشا وان امريكا قلقة من ازدياد الاستعدادات العسكرية . وعرض كيسنجر برنامج الحل الازمة يتضمن :

- الالتزام الدقيق بوقف اطلاق النار لان تجدد القتال سيكون خطيرا .
- الفصل بين القوات العسكرية ، وأن يشمل التقدم نحو الحل سوريا
- تنفيذ جميع اجزاء قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، والذى دعا الى انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة .

وتلا ذلك بيان وفد مصر الذى القاه اسماعيل فهمى وزير الخارجية وحدد فيه موقف مصر واشتراطها حل الازمة بتنفيذ جميع بنود قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ ، واكد الاصرار على انسحاب اسرائيل من كل الاراضى العربية بما فيها القدس واستعادة حقوق شعب فلسطين

وكان آخر المتحدثين فى الجلسة الصباحية هو السيد زيد الرفاعى بوصفه وزيرا لخارجية الاردن ، وقد اعلن ان حكومته لن تقبل اية تسوية جزئية وهى تصر على انسحاب اسرائيلى كامل من الاراضى العربية وتحرير مدينة القدس .

أزمة أخرت موعد الافتتاح

وقد افتتح فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة مؤتمر جنيف الخاص بالشرق الاوسط فى الساعة الحادية عشرة و١٠ دقائق من صباح اليوم ، بعد ٤٠ دقيقة من الموعد الذى كان مقررا له ، بسبب أزمة أثارها الوفد الاسرائيلى فى آخر دقيقة ، هدد ابيان خلالها بعدم دخول قاعة الاجتماعات اذا لم يتغير مرة اخرى نظام المقاعد والموائد الذى كان قد عدل بناء على طلب المصريين .

وكان الخلاف قد بدأ عندما أصر وفد مصر واعترض وفد اسرائيل على وضع مائدة مستطيلة فى قاعة المؤتمر تخصص للوفد السورى المتغيب بسبب اعلان سوريا يوم الثلاثاء الماضى عدم حضور دورة الافتتاح ، كما أصر وفد مصر على عدم الاخذ بنظام الحروف الابجدية فى ترتيب المقاعد .

وتم وضع مائدة مستطيلة - قبيل افتتاح المؤتمر - للوفد السورى ، كما تم ترتيب قاعة الاجتماع الكبرى فى مقر الامم بحيث جلس فالدهايم على رأس الشكل السباعى للموائد ، وجلس الوفد المصرى الى يمين السكرتير العام للامم المتحدة والى يسار فالدهايم الوفد الاسرائيلى ، وجلست الوفود الاخرى وفقا لاتجاه حركة عقارب الساعة حول الشكل السباعى ، فجلس بعد الوفد الاسرائيلى الوفد السوفيتى ، ثم المائدة الشاغرة التى خصصت للوفد السورى ثم الوفد الاردنى فالوفد الامريكى والوفد المصرى .

وكانت كل مائدة تبعد عن الاخرى حوالى ٤٠ سنتيمترا ، ووضعت أمام كل مائدة ٣ مقاعد وخلفها ثمانية مما يتيح أماكن لاحد عشر مندوبا لكل وفد .

وقد بذل فالدهايم جهدا كبيرا منذ الصباح للخروج من «الازمة الاجرائية» واتيح له أن يفتتح المؤتمر فى جو يخيم عليه الهدوء الكامل « كما هو الحال فى اجتماعات مجالس الادارة » على نحو ما وصفه به أحد أعضاء المؤتمر .

وقد جلس رؤساء الوفود بسرعة حول الموائد ، ولم يتدافع المصورون نحو الوفود كما لم يحدث هرج فى القاعة عند بدء الجلسة التى حضرها ٩٠ صحفيا

مراسم الجلسة الافتتاحية

وكان أبا ايبان ، أول وزير خارجية يصل الى مقر المؤتمر . وقد نزل من سيارة ليموزين فى الساعة العاشرة و١٠ دقائق صباحا فى جو شتوى بارد ، وذلك وسط حراسة شديدة شملت مرابطة اعداد كبيرة من رجال الامن على سطح قصر الامم وفى نوافذه .

ولم يبتسم ايبان بل ظهر بمظهر جادوهو يسير بسرعة الى داخل المبنى ، حيث كان فالدهايم ينتظر عند باب قاعة الاجتماع للترحيب بالمشتركين فى المؤتمر

ووصل اسماعيل فهمى الى مقر المؤتمر فى الساعة العاشرة و٢٥ دقيقة فى حراسة سيارة تقل قوة من رجال البوليس وقوة من راكبى الموتوسيكلات وسار مباشرة الى داخل القصر ، بعد ترحيب فالدهايم به .

وفى الساعة العاشرة و٢٩ دقيقة وصل زيد الرفاعى وسار مسرعا الى داخل المبنى . ثم وصل كيسنجر فى الساعة العاشرة و٣٥ دقيقة . ووصل جروميكو فى الساعة العاشرة و٣١ دقيقة تحرسه سيارتا بوليس

وقد رحب فالدهايم بجميع الوزراء فى غرفة صغيرة تقع مباشرة بجوار الباب

وكان جميع رؤساء الوفود قد وصلوا الى قصر الامم ، عندما ظهر الخلاف الذى يعتبر الاخير فى سلسلة المشكلات المتصلة بالاجراءات التى واجهت المؤتمر . وظل فالدهايم يتنقل بين وفد وآخر ، وهو يلقى بتعليمات سريعة لمعاونيه فى المقر الاوروبى للامم المتحدة لحل الازمة

وقد اتفق فى البداية على أن يلقى فالدهايم كلمة الافتتاح بوصفه رئيسا للمؤتمر ، على أن يعقبه كيسنجر ثم جروميكو بوصفهما وزيرى خارجيتى الدولتين اللتين ستتناوبان رئاسة المؤتمر ثم حدث تعديل تضمن تقديم جروميكو على كيسنجر . وبعد ٤٠ دقيقة من المشاورات بين بعض أعضاء الوفود داخل غرفة قريبة من قاعة المؤتمر ، تقاطرت الوفود بهدوء الى قاعة المؤتمر .

ولم يتصافح أعضاء الوفدين العربيين مع أعضاء الوفد الاسرائيلى ، كما لم يتبادل احد تحية ولو بايماءة بالرأس . وكان فالدهايم قد قام بمحاولات لجس اتجاه الاطراف فيما يتعلق بلقاء الوفود وأدرك مما قاله الوفد المصرى أنه لن يقدم أية تحية للوفد الاسرائيلى ، وفهم الجميع منذ البداية أن على الوفود جميعا أن تتجه الى أماكنها فى هدوء .

وقد استغرقت الكلمة الافتتاحية لفالدهايم ١٠ دقائق ، ثم تلاه جروميكو الذى تحدث بالروسية . بينما القى جميع رؤساء الوفود كلماتهم بالانجليزية . وتلاه كيسنجر الذى استشهد فى كلمته بمثلين أحدهما عربى وهو : « اللى فات مات » وقد نطقه بالعامية المصرية أما الثانى فقد كان مثلا يهوديا يقول : « ان لم أكن لنفسى ، فمن لها » . وقد استطرد بعد نقطة متسائلا : « ولكن اذا كنت أنا وحدى لنفسى ، فأية قيمة لى » .

وبعد كيسنجر مباشرة ، طلب اسماعيل فهمى الكلمة فأعطاها له فالدهايم ، ومثلما فعل وزير الخارجية المصرية طلب بعده زيد الرفاعى الكلمة . وكان من المقرر أن يؤجل المؤتمر الاستماع الى كلمتى وفدى كل من مصر واسرائيل الى جلسة غد ، ولكن اسماعيل فهمى أصر على الحديث اليوم .

رد اسماعيل فهمي على ايبان

أما ايبان فقد طلب أن يسمح له بأن يلقى كلمته بعد الظهر ، بعد دراسة الخطب التى القيت ، وعندئذ تأجلت الجلسة فى الساعة الواحدة و ٣٩ دقيقة الى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر .

وقد عقدت الجلسة المسائية متأخرة عن موعدها ٢٢ دقيقة حيث القى ايبان كلمته التى كرر فيها حجج اسرائيل التى طالما رددتها من قبل .

وقد بادر اسماعيل فهمى بالرد على ايبان فى لهجة بالغة العنف مليئة بالسخرية . وقال : « ان ايبان يحاول أن يستخف بعقول الموجودين فى المؤتمر ويقول كلاما للاستهلاك المحلى » .

واضاف : « ماذا يعنى بالامن ؟ وماذا يعنى بالامن عن طريق الاتفاق ؟ والاتفاق على ماذا ؟ على ضم الاراضى ؟ » وقال « ان على ايبان أن يتعلم درسا الان ، فليس الاسرائيليون وحدهم هم الذين يستطيعون استخدام الاسلحة الحديثة » . وقال « ان اسرائيل معزولة تماما لانها تجاهلت قرارات الامم المتحدة » .

فالدهايم : فرصة لحل أعقد الازمات

وقد وصف كورت فالدهايم ، السكرتير العام للامم المتحدة ، مؤتمر جنيف وهو يفتتحه اليوم بأنه مصدر تشجيع وأمل لكل البشر . وقال انه يأمل فى ان يحرز المؤتمر تقدما بشأن الفصل بين القوات الاسرائيلية والعربية على جبهة القناة ، وأن تبدأ المحادثات لاقرار سلم عادل ودائم فى الشرق الاوسط .

وقال فالدهايم ان المؤتمر أمامه فرصة فريدة ليقبض على زمام مشكلة من اعسر واخطر واعقد المشاكل الدولية . وما لم تنتهز هذه الفرصة فلا مفر من ان يواجه العالم مرة أخرى موقفا خطيرا وبالغ التفجر فى الشرق الاوسط .

واضاف السكرتير العام ان وجوده فى المؤتمر يعكس بين الاهتمام المتزايد والقلق الذى تشعر به المنظمة الدولية من اجل السعى الى تحقيق سلام فى هذه المنطقة وهى لهذا على استعداد لتقديم كل المساعدات من أجل تحقيق هذا السلام .

وحذر فالدهايم من انه مالم يحرز المؤتمرون تقدما ، فان وقف اطلاق النار الحالى وترتيبات حفظ السلام من جانب الامم المتحدة ستبقى هشة ، مع خطر ماثل دائما بتجدد القتال .

وقال فالدهايم ان مصر واسرائيل لم تتوصلا بعد الى اتفاق — رغم مناقشات استطلاعية مفصلة — بشأن عودة القوات الاسرائيلية الى المواقع التى احتلتها وقت وقف اطلاق النار يوم ٢٢ اكتوبر . وهذا التحرك يقع فى نطاق اتفاق بشأن الفصل بين القوات تحت اشراف الامم المتحدة . واننى امل ان يحرز المؤتمر من خلال مداولاته تقدما بشأن هذه المسألة الهامة وبشأن المشروع فى الخطوة التالية الوارده فى القرار رقم ٣٣٨ ، وهى العمل لاقامة سلم عادل ودائم فى المنطقة .

جروميكو : حل الازمة باعادة الارض لاصحابها

وقد طالب اندريه جروميكو وزير الخارجية السوفيتى فى كلمته بانسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة ، وقال انه ليس صحيحا ان الاتحاد السوفيتى يريد تحطيم اسرائيل . وقال ان الموقف الذى خلقته حرب اكتوبر لايمكن ان يستمر ، ولابد من ان نضع حجر الزاوية فى تسوية عادلة .

وقال ان من الواضح تماما أن الدول العربية لن توافق أبدا على ضياع الاراضى التى أخذت منها فى صيف عام ١٩٦٧ ، وان الاتحاد السوفيتى على تفهم كامل للموقف وهو يساند الدول العربية . أن الاتحاد السوفيتى لايعادى اسرائيل لكن ما نندد به ونستنكره هو ضم أراضى الدول الاخرى .

واكد جروميكو ان مشكلة الشرق الاوسط يمكن حلها ، لكنه حذر من أن نار الحرب فى الشرق الاوسط يمكن ان تندلع من جديد فى اية لحظة ، وقال أن المزيد من التعطيل يمكن أن يكون بالغ الخطورة . ونحن نامل ان يدرك الجميع فى هذه القاعة ذلك ادراكا تاما .

وأوضح أن حدوث مصادمات جديدة وسفك دماء جديدة سيصبح أمرا لا مفر منه فى الشرق الاوسط اذا لم تتم ازالة اسباب التوتر هناك . واضاف أن معظم دول العالم قد بينت بوضوح انها لاتريد استمرار التوتر فى الشرق الاوسط.

واعلن جروميكو أن اهم مبدأ هو عدم السماح بالحصول على الاراضى من طريق الحرب . ان هذه هى المشكلة كلها . ولابد اولا من ازالة اسباب الازمة التى استمرت اكثر من ستة أعوام من الاحتلال للاراضى العربية. فهذه الاراضى لابد من اعادتها الى أصحابها الشرعيين. وطالما بقيت القوات الاسرائيلية فى هذه الاراضى فلن يقوم سلام فى الشرق الاوسط

وقال جروميكو أن اى وثيقة يصيغها المؤتمر يجب أن تتضمن التزامات واضحة من جانب اسرائيل بالانسحاب من الاراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧ ، ولابد أن تعطى وثائق المؤتمر قوة القانون الدولى . واضاف ان الاتحاد السوفيتى مستعد مع سائر الدول لياخذ على نفسه مسئوليات هامة اذا دعا الامر .

وقال انه لابد من تأمين حق العيش فى سلام وأمن لجميع شعوب الشرق الاوسط . وهذا ينسحب أيضا على اسرائيل ، كما أن المفروض تأمين ، العدالة لشعب فلسطين العربى ، لانه له أيضا حق العيش فى سلام وعدل . وطالب باشراك ممثلى الشعب الفلسطينى فى اعمال المؤتمر .

وتحدث جروميكو عن احتمال انشاء مناطق منزوعة السلاح واستخدام أفراد دوليين فى المنطقة ، ولكنه اكد أن هذا يجب أن يتقرر بشروط تكون مقبولة لجميع الاطراف .

ودعا وزير خارجية الاتحاد السوفيتى اكثر من مرة الى الالتزام التام بقرارات مجلس الامن الخاصة بالشرق الاوسط والتى تطالب جميعا بانسحاب اسرائيل من الاراضى العربية ، وقال أن تنفيذ هذا الشرط وحده يمكن أن يضمن قيام علاقات طبيعية فى هذه المنطقة المتازمة . واوضح أن مشكلة الشرق الاوسط كان يمكن تسويتها تماما منذ وقت طويل ومحوها من جدول الاعمال لو كانت قرارات مجلس الامن قد تمتعت بقوة القانون .

ووصف جروميكو القرار رقم ٢٤٢ بانه قرار واقعى واكد أن الموقف لايمكن

ان يتغير الا يوم تقبل اسرائيل هـذا القرار . وقال : وسنستطيع ان نرى عندئذ الى اى حد سيتحسن الجو الدولى والى اى حد سيكون السلام فى الشرق الاوسط مكفولا بشكل افضل .

واكد جروميكو ان السلام فى الشرق الاوسط اذا تحقق فان الجو الـدولى سيصبح « اكثر صحة » وظروف الوفاق ستتحسـن ويتقـدم بذلك التعـاون الاقتصادى والتجارة الدولية .

كيسنجر : فصل القوات ثم قرار ٢٤٢

وقال هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكية فى كلمته ان الفصل بين القوات العربية والاسرائيلية على جبهة القناة هو اول عمل يواجه المؤتمر ، وهذا من شانه البدء فى عملية بناء الثقة بين الجانبين . وقال انه بعد المشاورات الاخيرة المكثفة مع زعماء الشرق الاوسط فانه يعتقد ان اول عمل للمؤتمر يجب أن يكون تحقيق الاتفاق فى وقت مبكر على الفصل بين القوات العسكرية « واننى اعتقد ان مثل هذا الاتفاق ممكن » .

وقال ان المؤتمر يجب أن يعلن ضرورة التزام الاطراف المعنية بدقة بوقف اطلاق النار . واشار فى هذا الشأن الى أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى قد اسهما فى انهاء حرب اكتوبر برعاية عدد من القرارات فى مجلس الامن ، ولابد من تنفيذ هذه القرارات والاتفاقيات جميعا بشكل صارم لدفع الجهود الى الامام .

واضاف ان الفصل بين القوات هو خطوة اولى ضرورية لدعم وقف اطلاق النار . وان الهدف النهائى للمؤتمر يجب ان يكون تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بكل اجزائه ، وهو القرار الذى كان يستهدف اعادة السلام فى الشرق الاوسط بعد حرب يونيو ١٩٦٧ .

وقال ان جولته الاخيرة فى الشرق الاوسط قد اقنعته بأن الجانبين يريدان السلام ، ولكنه يجب ان يكون سلاما يرضى رغبات العرب فى استعادة اراضيهم المفقودة ورغبات اسرائيل فى الامن والاعتراف بمشروعيتها . ولابد من ان يكون هدف السلام المشترك عريضا ليضم كل هذه الآمال والتطلعات .

وبسط كيسنجر برنامجا من اربع نقاط لتسوية الازمة .

ـ الالتزام الدقيق بوقف اطلاق النار لان تجدد القتال سيكون خطيرا .

ـ الفصل بين القوات العسكرية ، ولابد أن يشمل التقدم صوب السلام سوريا ، التى لاتزال تقاطع المؤتمر .

ـ تنفيذ جميع اجزاء قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الصادر فى نوفمبر عام ١٩٦٧ ، والذى دعا الى انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة .

ـ اجراء مفاوضات واقعية بين الجانبين .

وقال وزير الخارجية الامريكية ان اتفاق السلام يجب أن يتضمن مايلى : الانسحاب ، الحدود المعترف بها ، تدابير أمن مثل انشاء مناطق منزوعة السلاح ،ضمانات ، اقرار المصالح المشروعة للفلسطينيين ، والاعتراف بأن القدس تضم اماكن تعد مقدسة بالنسبة للاديان الثلاثة الكبرى .

وقال كيسنجر أن السلام لن يقوم الا على اساس قرارات واضحة وغير مبهمة ، وانه يتعين تحويل قرارات الامم المتحدة بدقة الى حقائق ، وهذه القرارات ينبغى أن تجعل قيام علاقات جديدة وبناءة امرا ممكنا كى تحل محل العداوات المتأصلة فى الشرق الاوسط .

واعرب كيسنجر عن امله فى أن ينضم الى المؤتمر فى القريب العاجل من لايجلسون الان .

وقال كيسنجر : اننا لانعالج مهمة اقرار السلام بآمال زائفة . ونحن لانزعم أن هناك اجابات سهلة لمشكلة استعصت على كل أنواع الحلول طيلة جيل . واضاف : ونحن نعرف اننا بدانا رحلة نهايتها ليست مؤكدة ، وسيكون تقدمنا فيها شاقا ، وندرك أننا سنحتاج الى الحكمة والصبر وحسن النية .

الرفاعى : لا نقبل أية تسوية جزئية

ومثلما طلب السيد اسماعيل فهمى الكلمة ، طلب بعده زيد الرفاعى رئيس وزراء الاردن ووزير خارجيتها الكلمة ، فسمح له فالدهايم بذلك .

وقد طالب الرفاعى بانسحاب اسرائيل من جميع الاراضى العربية المحتلة . وقال ان الاردن لن يقبل اية تسوية جزئية لحل المشكلة ، ولابد من وضع مصالح سوريا الاقليمية ، رغم غيابها عن المؤتمر ، فى الحسبان . كما ندد بالتوسع الاسرائيلى وطالب بتحرير القدس العربية وتوفير حرية زيارة الاماكن المقدسة للافراد من كافة الاديان .

وقال الرفاعى ان الاردن لايريد ان يعقد اتفاقا مستقلا عن بقية الدول العربية ولكنه ملتزم بالوحدة العربية الكاملة .

واضاف ان الطريق الوحيد للتقدم صوب السلام هو ان توافق اسرائيل على الانسحاب من كل الاراضى التى احتلتها فى حرب عام ١٩٦٧ ، كما انه لابد من اقرار الحقوق المشروعة لشعب فلسطين واعادة اللاجئين او تعويضهم .

ايبان : لا قدس ولا انسحاب كامل

وقد القى ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل كلمته فى الجلسة المسائية للمؤتمر فقال ان اسرائيل لن تتخلى عن كل الاراضى العربية المحتلة فى مصر وسوريا والاردن لانها تحتاج الى بعض هذه الاراضى من اجل ما وصفه بانه حدود آمنة .

واضاف : أما بشأن الفلسطينيين فان دولتهم ينبغى ان تقام فى الاردن بعد تسوية مشكلة الاراضى .

وكرر ما اعلنته اسرائيل مرارا من انها لن تعيد القدس العربية الى الاردن ، وقال : ان اسرائيل لا تعارض فى السماح للعرب بالسيادة على الاماكن الاسلامية فى القدس .

ومضى يقول : ان اسرائيل مستعدة لبحث مسألة الفصل بين القوات الاسرائيلية والمصرية ، « كأولوية أولى عندما يستأنف المؤتمر جلساته بعد بداية العام الجديد »

وهاجم ايبان سوريا بدعوى أنها لم تقدم قائمة بالاسرى الاسرائيليين لديها . ومضى يقول : « لقد جاءت اسرائيل الى المؤتمر وفى اعتقادها ان هناك مجالا للتجديد وللحوافز وللاختيار » .

● نص خطاب اسماعيل فهمى امام مؤتمر جنيف ●

الأسس التى ينبغى أن يقوم عليها السلام فى الشرق الأوسط

فيما يلى النص الكامل للخطاب الذى القاه السيد اسماعيل فهمى وزير الخارجية فى مؤتمر جنيف أمس

نجتمع اليوم تحت اشراف الامم المتحدة .. ونحن سعداء حقا لان نجتمع تحت رئاسة السكرتير العام للامم المتحدة .

أن وجودك ياسيادة السكرتير العام لرمز لاهتمام المنظمة الدولية بمشكلة الشرق الاوسط التى تعالجها منذ قيامها.

وأحب أن أعرب عن تقديرنا لكم ولزملائك واننى لاثق تماما ان الامم المتحدة ستتابع باهتمام جدى مناقشاتنا واننى لارحب .. اذا خرج عملنا هنا — والله أدعو أن لا يحدث ذلك — عن المبادىء الكامنة فى الميثاق ان تقوم انتم والمنظمة بواجبك نحو اعادتنا الى طريق الحق والصواب الذى رسمه الميثاق .

عبر التاريخ.. ابدت الدول والشعوب مقاومة لا هوادة فيها فى مواجهة الاثام التى ترتكب حيالها .. ويتولد عن التذمر والسخط المشروع ضد الاضطهاد تصميم على التخلص من الجود والافتئات .

اننا فى مصر قد اضطررنا — على مر العصور — الى مواجهة العديد من انواع الاخطاء التى ارتكبت فى حقنا .. وفى كل مرة قاومنا هذه الاخطاء وتغلبنا عليها وخرجنا فى النهاية منتصرين على تلك المحن ..

ولا يمتد بالتضحيات مهما عظمت .. ولا بالالام مهما فاقت القدرة على الاحتمال .. عندما تواصل الشعوب سعيها نحو تحقيق هدف نبيل .. ناهجة طريق العمل .. بتصميم لا يتزعزع لبلوغ سلام حقيقى وعادل . هذه هى عظات التاريخ .. وهذا ما يجب علينا أن نتذكره عندما نتطلع امامنا الى المستقبل ونسبر أعماقه وعندما تطبق هذه الدروس على الشرق الاوسط فلا حاجة للاشارة الى الاحداث المفجعة التى اجتاحت المنطقة عندما حرم الفلسطينيون من حقوقهم الوطنية .. وطردوا بالقوة من ارضهم تلك الارض التى ننتمى اليها نحن واياهم .. حتى قيام الساعة . ومنذ ذلك الحين .. عانت المنطقة — على الدوام — من سياسة اسرائيل التوسعية والعسكرية ومن جهودها الدائبة لغزو وضم المزيد من الاراضى .. مهددة بذلك — على نحو بالغ الخطورة — استقلال دول المنطقة .. ومنتهكة سلامة اراضيها ..

ان نزاع الشرق الاوسط — لم يكن ولا يمكن أن يصبح — صراعا تسود أصوله الى أن هناك شعوبا تؤمن بعقائد مختلفة . لقد عاشت هذه الشعوب —

على الرغم من اختلاف عقائدها ودياناتها — جنبا الى جنب فى سلام .. لقرون خلت . وكان يمكن لهذه الشعوب أن تواصل العيش فى سلام لتنعم .. بفرص لا حدود لها منحها الله ووهبتها الطبيعة لتلك الارض الطيبة .. لولا هذا الاسفين الذى غرس بالعنف باسم الدين فى ربوعهم بغية السيطرة والاستغلال وممارسة العنصرية ..وأننى لا أود مع ذلك أن أفيض فى الحديث عن هذا الامر المعروض . وانما أرغب فقط فى القول بأنه فى اللحظة التى تكف فيها أعمال الحرب والعدوان عن أن تكون شريعة للدولة .. تحاول ان تقنع العالم .. بأن لقاءهما فى حد ذاته على الطيش والتهور والتفوق العسكرى . فى تلك اللحظة .. يمكن أن نتوقع فى نهاية المطاف .. قيام سلام عادل فى المنطقة ..

أننا — نأمل نتيجة لاحداث ٦ اكتوبر — أن يكون الاسرائيليون قد اتخذوا قرارهم بالتخلى عن تلك الشريعة .. وأن يكونوا قد استبدلوا طريقهم بمنعطف نحو طريق آخر تجاه السلام الحقيقى .. السلام الدائم والسلام العادل .

وفيما يتعلق بمصر .. فان وجودى هنا يرمز الى رغبتنا المتأصلة .. فى أن نسترجع السلام الدائم والسلام العادل الى منطقتنا التى قاست من الحروب والدمار .

ان هذا المؤتمر حدث تاريخى ..تنعقد عليه جميع آمال العالم .. ولسوف تصبح مأساة بالغة اذا فشلت حكمة الاطراف المعنية مباشرة .. أو حتى حكمة هؤلاء الذين يرتبطون ارتباطا غير مباشر بمستقبل الشرق الاوسط .. فى انتهاز تلك الفرصة الفريدة لمواجهة الموضوعات الاساسية التى ينطوى عليها النزاع .. وايجاد حلول حقيقية يمكن ان تشكل دعائم لسلام دائم يقودنا الى عهد الانجازات المستنيرة بدلا من خيبة الامال

ان هذا المؤتمر — كما ذكرت — لمؤتمر تاريخى وفريد من نوعه .. لانه يمثل ذروة الجهود والمحاولات العديدة التى قامت بها جميع الشعوب واضطلع بها رجال الدولة فى العالم بغية وضع نهاية لهذا الصراع الذى طال أمده

أما عن الدول العربية فقد لبت الدعوة لهذا المؤتمر .. وهى مستعدة وعازمة على ارساء حجر الزاوية لصرح السلام فى الشرق الاوسط .

ان هذا المؤتمر فريد فى طبيعته .. لانه اذا لم تدرك اسرائيل المغزى الاعمق غورا لعملنا هنا .. فان فرص تكرار هذا الاجتماع التاريخى ستصبح حقا بعيدة المنال للغاية ..والنتيجة الواضحة عندئذ .. ستكون بدون شك الالتجاء الى وسائل أخرى لتحرير أراضينا .. واستعادة الحقوق المشروعة للفلسطينيين .. الذين عاشوا تحت ظروف مؤلمة لما يتجاوز ربع قرن من الزمان .

وعلاوة على ذلك فان هذا المؤتمر فريد من نوعه أيضا .. بل أستطيع القول انه لا مثيل له .. فهى المرة الاولى فى التاريخ التى يضم فيها مؤتمر — يعالج شئون السلام فى الشرق الاوسط — بين المشتركين فيه .. الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية .. هاتان الدولتان العظميان .. اللتان تتحملان أعباء مسئوليات لا نظير لها فى التاريخ للحفاظ على الامن والسلام الدولى . وأننى اعتبر اشتراكهما فألا

حسنا كما أعتبر أن تمثيلهما هنا بوزيرى خارجيتهما حقيقة ترمز الى دليل اخر على رغبتهما فى ضمان التوصل الى تسوية سلمية وعادلة فى الشرق الاوسط

ان هذا المؤتمر بالنسبة لمصر — كما أننى على يقين بالنسبة للعالم أيضا — حدث تاريخى ذو دلالة سياسية هامة .. ومن ثم فاننى آمل أن نتفق جميعا على انه لا يمكن سلام دائم وعادل أن يبزغ فى منطقتنا .. ما لم يتفق مع قواعد ومبادىء أساسية معينة تشكل ما أود أن أطلق عليه « ضرورات السلام فى المنطقة » .

وفى هذا الصدد تحدونى الثقة من أننا جميعا — بما فى ذلك الدول الكبرى سندرك تمام الادراك أن بناء سلام عادل ودائم فى المنطقة لا يمكن أن يكون مؤسسا على ما يلى ..

أ — توسع دولة بالقوة على حساب دولة أخرى .

ب — الاستيلاء على أراض أجنبية بالقوة .

ج — تهديد الحدود الدولية المعترف بها بموجب اى ذريعة أو ادعاء .

د — المساس بسيادة الدول وانتهاك سلامتها الاقليمية .

هـ — انكار حق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم والعيش فى سلام .

أما نحن ياسيدى الرئيس .. فاننا نتطلع بأمل وأخلاص الى تحقيق سلام دائم وعادل .. وفى رأينا أن ذلك هو أقل ما يجب أن يسفر عنه هذا الاجتماع التاريخى .. والا فاننا نكون قد أضعنا وثيقة شديدة فى غرابتها .. لن يهضمها اطلاقا الرأى العام فى بلادنا .. وفى العالم أجمع .. بل سوف يمارضها ويرفضها . مثل هذا السلام سيكون واهيا وهشا شأنه فى ذلك شأن وقف اطلاق النار الحالى ومماثلا فى تداعيه وخطورته للظروف التى سادت الشرق الاوسط خلال الخمسة وعشرين عاما الاخيرة .. ونتيجة عدم تنفيذ العديد من القرارات المتعلقة بالموضوع التى اتخذتها الاجهزة المختلفة للامم المتحدة .

ان وجودى هنا استمرار وتطبيق حقيقى وأمين للسياسة والاستراتيجية التى أرسى دعائمها الرئيس السادات . وانصافا للحق والواقع فان سيادته — كما قد تذكرون — اقترح فى الرابع من يناير سنة ١٩٧١ .. برنامجا لتحقيق سلام قائم على التنفيذ الكامل لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .. ثم عاد واقترح فى ١٦ أكتوبر من العام الحالى عقد مؤتمر للسلام فى الامم المتحدة وكان المفروض أن يرسم هذا المؤتمر الاوضاع وأن يوفر الضمانات لاقامة سلام مؤسس على احترام الحقوق المشروعة للشعوب التى تعيش فى المنطقة

ان تصميم مصر على العمل من أجل السلام يعادل تصميمها على أن ترى أراضيها وأراضى الدول العربية الاخرى وقد تحررت بطريقة أو بأخرى .. وان يتمتع الفلسطينيون بحقهم المشروع فى العيش فى أمن وكرامة .

وهذا يمثل فى الواقع ما كانت مصر تسعى جاهدة لتحقيقه منذ ٥ يونيو ١٩٦٧ حتى اكتوبر ١٩٧٣ . حقا لقد عملت مصر دون تراخ من أجل السلام .. واعترفت ورحبت بجهودها جميع دول العالم سواء فى أفريقيا أو فى آسيا أو فى اوروبا أو الاتحاد السوفيتى وحتى فى الولايات المتحدة الامريكية . أن الوثائق لتشهد

للرئيس وممه الشعب المصرى أنهم بذلوا كل ما فى طاقاتهم لتحقيق سلام دائم وعادل بالوسائل السلمية .

وللاسف فان هذه الجهود اصطدمت بعناد متواصل للاحتفاظ بالاراضى العربية بشكل غير قانونى وعن طريق استعمال القـــوة .

ثم حانت ساعة السادس من اكتوبر ١٩٧٣ ونأمل كنتيجة لهـــا .. ان تكون الحكومة الاسرائيلية قد أدركت الان .. أن أمن اسرائيل لا يكمن فى الاحتفاظ بغنائم جغرافية أو فى تحقيق تفوق عسكرى .. وانما ضمان أمنها بشكل أفضل .. اذا قبلت العيش فى سلام مع جيرانها .

وفى هذا الصدد نأمل أن تكون اسرائيل قد فهمت الان .. أن مصر وكل الدول العربية لا يمكن أن ترضخ للغزو أو القوة .. أو أن تقبل استمرار احتلال أراضيها ولن يتقبل العـــالم العربى الاستمرار فى معاملة الفلسطينيين معاملة غير انسانية .. وأن تظل القدس مدينة السلام تحت نير الاحتلال .

فالارض هى التراث الذى يحرســـه الشعب ويدافع عنه بغيرة فياضة ويتسلمها جيل من جيل .. فهى جزء من تاريخه وتبعث لديه شعورا دافقا بالاعتزاز .. ومن ثم بالوطنية . وفقدان الارض يؤثر تأثيرا عميقا على الشعوب وينبت لديها اصرارا جارفا على استعادة ما هو حق لها بكل الوسائل .

ان الشعوب لا تســـاوم ولا تقايض بأراضيها .. والامة العربيـــة ليست استثناء من ذلك . ان توقع تنازل العرب عن جزء من أراضيهم انما هو خطأ فادح فى ادراك تصميمهم على ما هو نقيض ذلك تماما .. والتصميم على افتعال هذا التنازل يحطم جميع الامال فى ان يحقق مؤتمر السلام ما عهد اليه بانجازه .

ان الحضور لهذا المؤتمر يمثل بالنسبة لنا جميعا خطوة كبرى على الطريق نحو السلام . ونحن ندرك أن هذا المؤتمر ما كان ليجتمع .. لولا شتى الجهود التى بذلتها كافة دول العالم .. وتصميمها على أن يتم — فى النهاية — اعادة السلام الى المنطقة .

ان مصر تحضر هذا المؤتمر .. عاقدة العزم على بذل قصارى جهدها بشكل فعال لتحقيق سلام عادل ودائم .. ولكننا فى قيامنا بذلك .. لن نتفاضى أبدا عن الضروريات الاساسية للسلام .. وهى ..

١ — الانســـحاب الشامل للقـــوات الاسرائيلية من كافة الاراضى العربيـــة التى احتلتها منذ يونيو ١٩٦٧

٢ — تحرير مدينة القدس العربية ورفض اى موقف من شأنه المساس بالسيادة العربية الكاملة على المدينة المقدسة .

٣ — ممارســـة الفلسطينيين لحقهم فى تقرير المصير .. والعيش فى كرامة وفى ســـلام .

٤ — حق كل دولة فى المنطقة أن تنعم بسلام أراضيها واستقلالها السياسى .

٥ — توافر ضمانات دولية .. تقدمها الدول الكبرى أو الامم المتحدة أو الاثنين معا كصمام أمن اضافى .. لحفظ السلام والامن الدولى فى المنطقة .

ومصر من جانبها .. على استعداد تام لاحترام التزاماتها الاخرى النابعة من قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ..

ان ضرورات السلام هـــذه تتفق بل وتعكس تماما القرارات التى اتخذت فى مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى الجزائر مؤخـــرا .

سيدى الرئيس

نرجو أن أكون قد أوضحت الفلسفة الاساسية لحكومتى .. وأن أكون قد عبرت لكم .. والى الاعضاء المشتركين معنا .. عن المدى الذى نحن فى مصر على استعداد للتعاون فى حدوده ..لاقامة سلام عادل ودائم .

واننا ندرك أنه لا يمكن تحقيق ذلك استنادا فقط على ارادة مصر وتصميمها وحدها . ان السلام يحتاج بقدر متكافىء الى رغبة صادقة فيه وتصميم كاملة الاطراف المعنية بهذا النزاع عليه وخاصة الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى اللذين أخذا على عاتقهما مسئولية فريدة فى نوعها .. ولا مثيل لها فى التاريخ .

ويجب المحافظة على السلام الدائم والعادل فى منطقة الشرق الاوسط .. بمنأى عن الغموض واللبس .. وفقا للقانون الدولى والمبادىء الاساسية الكامنة فى ميثاق الامم المتحدة .. والتى تعكسها التوصيات والقرارات الصادرة عن الهيئة الدولية ، تلك التوصيات والقرارات التى تعتبر — فى واقع الامر — التعبير الصحيح عن رأى وآمال شعوب هذا العالم .

لقد حضرت مصر الى هذا المؤتمر .. للدفاع عن حقوق الامة العربية .. ولتسترجع بالوسائل السلمية — جميع الاراضى العربية المحتلة منذ يونيه ١٩٦٧ .. وتستعيد حقوق الفلسطينيين الثابتة □